النبر لغة:

جاء في لسان العرب : " النبر بالكلام : الهمز وكل شيء رفع شيء نبره ، والنَبْرُ : مصدر نَبَرَ الحرف ينبُرُ نبْرا همزه ، والنبر الهمز "[1] . وعن ابن الانباري (ت 577 هـ) يقول : " النبر عند العرب ارتفاع الصوت ، يقال نبر الرجل نبرة : إذا تكلَّم كلمة فيها علو ... ونبر المغني رفع صوته عن خفض " [2] .

والنبر في الدرس الصوتي الحديث يدل على معنى يقترب مما ورد في قول ابن الانباري من ارتفاع الصوت أو علو في الكلمة ، إلَّا أنَّ المحدثين ربطوا النبر بالمقطع الصوتي ، واستخلصوا لذلك العلو في الكلام ، وله قواعد وضوابط موجودة في عدد من اللغات الانسانية .

وللنبر في الاصطلاح الصوتي أكثر من تعريف ، فقد عرَّفه جان كانتينو بأنَّه " الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي أو التوتر أو المدَّة أو عدد من هذه العناصر بالنسبة الى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها"[3].

ومنهم من وجَّه التعريف الاصطلاحي بربط النبر بالمقطع وعرَّفه بأنَّه " الضغط على أحد المقاطع وإبرازه بالنسبة الى المقاطع الاخرى المجاورة له والتي يكون معها ، ويتم ذلك بتغيير في قوَّة المقطع المعني " [4] .

أو هو " إضافة كمية من الطاقة الفسيولوجية لنظام الكلام على القنوات الرئوية والتصويتية والنطقية " .

أو هو " انطباع من طاقة زائدة في النطق للمقطع المنبور ينتج عنها نطق المقطع أعلى وأطول من المقاطع الاخرى في الكلمة نفسها " .

ويرى بعض المحدثين أنَّ النبر "اسم يعطى للجهد العضلي الأقوى الذي يمكن أن تشعر به متصلا ببعض المقاطع في مقابل مقاطع أخرى " .

وتعريف آخر يرى أنَّه " البروز المعطى لمقطع واحد داخل ما يشكل الوحدة البروزية التي تطابق في معظم اللغات ما يسمى الكلمة " [5] .

وتدل هذه التعريفات جميعا على أنَّ النبر عبارة عن وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة ، وهذا يعني أنَّ المقاطع في الكلمة تتفاوت بعضها عن بعض قوة وضعفا ، فالصوت أو المقطع المنبور يقتضي النطق به طاقة أكثر نسبيا ، ويتطلب مجهودا أشد من أعضاء النطق الإنساني .

أمّا علاقة النبر بالسامع فقد ذكر دانيال جونز أنَّ المقطع المنبور ينطقه المتكلم بجهد أكبر من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة ، وهو نشاط ذاتي يحدثه المتكلم وينتج عن هذا النشاط نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع التي تحيط به ، أمَّا الأثر السمعي أي ما يتحسسه السامع بالنبر إنَّما يتحسسه بالعلو

[1] لسان العرب ، مادة : نبر ، 7 : 39 .
[2] المصدر نفسه ، المادة نفسها ، 7 : 79 .
[3] دروس في علم أصوات العربية ، 194 .
[4] علم الاصوات العام ، بسام بركة ، 101 .
[5] ينظر جميع التعريفات : دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر ، 187 .

ودرجات النبر ، وقد يصعب أو يستحيل على السامع تبيين موقع النبر القوي وذلك لأن العلو جزء لا يتجزأ من حقيقة الصوت ، لذلك قد يكون الصوت المنبور بقوَّة أقل من علو صوت آخر منبور بضعف [6].

أمَّا النبر عند العرب فهو مرتبط بالهمز وارتفاع الصوت كما ذكر ابن منظور(ت 711هـ) ونقل عن ابن الانباري وحدَّه ابن المؤدب (ت338هـ) نبر الصوت هو ارتفاع الصوت الى الحنك الاعلى أي بتمايز صوت من صوت آخر ، أمَّا الهمز بمعنى الغمز والضغط ومنه الهمز في الكلام لأنه يُضغَط فالهمز والنبر بمعنى واحد .

فالضغط أحد أهم عوامل النبر لذا صار يعرف النبر بدرجة الضغط على الصوت والضغط أكثر عوامله وضوحا . **فمن الناحية العملية** فإنَّ خروج الهواء من الرئتين في كل دفعة منه يصحبها احساس عضلي هذا من شأنه يؤثر على الصوت لإنتاج أثر وهو العلو ويتوقف على مدى الموجات المتذبذبة التي تولد الإحساس بالصوت المنبور ، فالصوت المنبور أو المقطع المنبور يحتاج لبذل طاقة أكثر ومجهود اكبر نسبيا من الأصوات أو المقاطع غير المنبورة ،فارتفاع الصوت وعلوه هو النبر وهو الهمز ، إلَّا أنَّ الهمز عند العرب الأوائل ارتبط بالتحقيق والتسهيل فمن العرب من يحقق الهمز كقبيلة تميم في حين أنَّ قريش تسهلها بالحذف أو بين بين أو قلبها حرف مد مناسب . **ومن الناحية المنطقية** إنَّ بين النبر والهمز علاقة لغوية بين المفهومين فكل همز نبر وليس بالضرورة كل نبر همز ، فلم يتعرض العرب الأوائل لتلك العلاقة الصوتية ولا توجد الوسائل التي تعين على تحديده في نظر الدرس اللغوي الحديث ، إلَّا أنَّ النبر ورد في تفسيرهم لبعض الأساليب اللغوية لكنَّهم لم يُسموه نبرا ، منها تلك المواضع (مطل الحركات) ، أي الضغط عليها لتتحول من صائت قصير الى صائت طويل وقد ورد ذلك عند الفراء (ت 207 هـ) وابن جني (ت 392 هـ) .

أمَّا نقطة الخلاف بين الدارسين المحدثين حول وجود النبر في العربية ، لذا انقسموا على فريقين ، منهم من أنكر وجوده ومنهم من أقرَّ بذلك .

فقد نفى برجستراسر وقوع النبر في العربية وهو منطلق من واقع العربية نفسها إذ لا وجود للنبر في كلام العرب شعرها ونثرها ، فاللغة الضاغطة أي النبرية يحدث فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها ومدها ، وهو نادر في العربية بحسب رأيه ، على أنَّه واقع في اللهجات العربية الدارجة بدرجات متفاوتة ففي بعضها قوي وفي بعضها متوسط وتتخالف في الواقع المنبور [7].

وتابعه هنري فليش بأنَّ النبر فكرة مجهولة لدى النحاة العرب ، وليس له اسم في سائر مصطلحاتهم لاسيما اللغوية منها على وفرتها وغزارتها ، والسبب أنَّ نبر الكلمة لم يؤدِ أيَّ دور في علم العروض وهو مؤسس تتابع المقاطع الطويلة والقصيرة ، إلَّا أنَّه لم ينف وجوده في علم الصرف وحدده بموضع معين في حالة واحدة عند إلحاق ألف التأنيث الممدودة ، ويطلق عليها (المنبور بالاسم المؤنث) إذ يؤثر وجوده في المعنى نحو : أفعل فعلاء (ابيض بيضاء ، اعرج عرجاء) و أفعل فعلى (أطول طولى ، اليل ليلى) .

أمَّا الفريق الثاني من المحدثين منهم بروكلمان الذي يُعَدُّ أول من أُقرّ بوقوع النبر في العربية ، فقد رأى وقوع نوع من النبر في العربية القديمة وهذا النوع تغلب عليه الموسيقية ، متوقف على كمية المقطع وسائر بالكلمة من

[6] ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، 188 .
[7] ينظر : التطور النحوي ، 72 - 73 .

مؤخرتها الى مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا يقف عنده ، ويقع النبر على المقطع الاول منها إذا لم يوجد في الكلمة مقطع طويل [8]. وذهب كانتينو الى ما ذهب اليه سابقه [9].

ويرد المحدثون على من ينفي وجود النبر في العربية وذلك بوجوده في تطبيقاتهم لا في اصطلاحاتهم ، إذ لم يكن له اصطلاح يعرف به فهناك أشكالا للنبر منه تحقيق الهمز وتسهيله مثل رأس و بئر ويؤمنون ، ولؤم وبئس وما أشبهها ، أو تضعيف الحرف وحذف الهمزة نحو خطيئة وخطيَّة . وكذلك النبر بتقصير في قِتال وأصلها قيتال ، فمصدر (فاعلَ) قاتل في عربيتنا القديمة (فيعال) قيتال ، والمقطع الثاني منبور فخلا المقطع الاول من النبر فقصُرتْ حركته ، وقد يحصل العكس الذي يؤدي الى تطويل الحركة نحو : دينار أصلها دِنَّار وقيراط أصلها قِرَّاط ، ومنها تظنيت وأصلها تظننتُ [10].

والحق يقال لم يتعرض علماء العربية الأوائل للنبر ولم يقل أحد بوقوعه في لغتنا العربية ، إلَّا أنَّه موجود في التطبيقات اللغوية وتفسيرات الكلمات وأساليب الكلام فلم يذكروه ولم يذكروا له قواعد مع حرصهم الشديد على دراسة اللغة ، ويرى محمد الانطاكي (ت1984 م) أنَّ اغفالهم له ناشئ من عدم شعورهم بأثر النبر في تحديد معاني الكلمات لذلك يظهر الجهل عمَّا قد قالو به منه أي كما كان على شفاه العرب الأوائل ، ولكنَّ التطبيقات كثيرة كما هو موجود في كتب اللغة والنحو والصرف التي تشير الى النبر [11] .

ويُنظَرُ للنبر في العربية من وجهتين ، الاولى : أنه لا يعَدُّ فونيما ، ولا يُعَدُّ صفة تمييزية في كلمة يكون أحد مقاطعها منبورا مرة وغير منبور مرة أخرى ولم يتغير المعنى . والوجهة الأخرى : يكون النبر فونيما عندما يكون صفة تمييزية في مقطع بعينه يكون منبورا مرة وغير منبور أخرى ويتغير المعنى . لذا فإنَّ الفرق بين اللغات هو استعماله ملمحا تمييزيا أو غير تمييزي [12]. ومن تلك المواضع التي نتلمس منها فونيمية النبر تظهر من خلال ثنائيات النبر ، نحو : كريمُ الخلقِ و كريموا الخلقِ ، فالنبر يقع في التركيب الأول على المقطع الاول وفي التركيب الثاني على المقطع الثالث الذي فرَّق بين الصفة للمفرد والصفة للجمع ، كما هو مضح في الكتابة الصوتية :

| ك ـَ / رِ ـ / م ـُ |، | ك ـَ / رِ ـ / م ـُ ـ |

ومثلها في النبر الفونيمي استبقَ البابَ واستبقا الباب ، الذي يفرق بين المفرد والمثنى وفي الكتابة الصوتية يتضح وقوع النبر على المقطع الثاني في التركيب الأول وعلى المقطع الاخير في التركيب الثاني على الشكل التالي :

| ء ـِ س/ ت ـَ / ب ـَ / ق ـَ |، | ء ـِ س/ ت ـَ / ب ـَ / ق ـَ ـَ | .

ومن النبر ما فرَّق بين أمر المفرد المذكر وأمر المفردة المؤنثة نحو : إرمِ الحجرَ و إرمي الحجرَ ، وفي الكتابة الصوتية : | ء ـِ ر/ م ـِ |، | ء ـِ ر/ م ـِ ـ |، فيكون النبر في التركيب الأول على المقطع الأول وفي التركيب الثاني على المقطع الثاني .

---

[8] ينظر : فقه اللغات السامية ، 45 .
[9] ينظر : دروس في علم أصوات العربية ، 194-195 .
[10] ينظر : الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب ، 388 - 389 .
[11] ينظر : الوجيز في فقه اللغة ، 364 .
[12] ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، 357 .

ومنه ما فرَّقَ بين الصفة (فَرْحٌ) و (فَرَحَ) فيكون النبر على المقطع الأول في كليهما لكن على اختلاف المقاطع ففي الصفة المقطع المنبور قصير مغلق ، وفي الفعل المقطع المنبور قصير مفتوح ، على النحو التالي :

| ف ـَ ر/ ح ـُ ن |، | ف ـَ / ر ـَ / ح ـَ |.

وهناك محاولات بُذِلت في تقعيد النبر ، وهذه القواعد تقريبية نسبية من ناحية فهي ليست كقواعد الصرف والنحو التي يُعدُّ الخروج عليها خطأ لغويا ، ومن ناحية أخرى قواعد جزئية لا يدعي عليها شمول العالم العربي بأجمعه أو شمول كل من يتكلم بالعربية ، ومن أوائل العلماء من اهتمَّ بالنبر ووضع له أحكاما وضوابط ابراهيم أنيس وتمام حسان ومحمد الانطاكي وسلمان العاني [13] وغيرهم من علماء العربية والصوت .

ومن قواعد النبر التي يمكن ان نحتكم اليها في ايجاد المقطع المنبور ما وضعه الدكتور غانم قدوري الحمد ، وهي[14] :

1- ينظر الى المقطع الأخير إذا كان من النوع الرابع أو الخامس أو السادس فهو موضع النبر مثل: نستعين ومستقرَّ وتحابّ .

2- واذا لم يكن المقطع الاخير من النوع الرابع أو الخامس أو السادس ، نظرنا الى المقطع ما قبل الاخير فإن كان من المقطع الثاني أو الثالث أو الرابع كان هو موضع النبر مثل : أخوكَ ، وكتبتُم ، وتحابَّتْ .

3- فان كان ما قبل الاخير من النوع الاول نُظرَ الى ما قبله فان كان مثله من النوع الاول ايضا كان النبر على المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة ، مثل: كتب ، ينكسر حاسبك ضالَّته .

4- فان لم يكن الثالث من آخر الكلمة من النوع الاول فان النبر يقع على ما قبل الاخير ، مثل : قاتل يكتبُ جادَّةٌ .

5- لا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلَّا في حالة واحدة وهي أنْ تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول ، مثل : حركةٌ ، ويحترمُكَ.

[13] ينظر : الأصوات اللغوية 273 / مناهج البحث في اللغة ، / الوجيز في فقه اللغة ، 264 - 265 / التشكيل الصوتي في اللغة العربية،131 - 135 .

[14] ينظر : المدخل الى علم أصوات العربية ، 253 - 254 .